الشباب والعمل في الجزائر– دراسة سوسيولوجية بحي المدينة الجديدة بمدينة وهران–

زواوي بن كروم

باحث دائم بمركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ،وهران CRASC

مقدمة:

تعتبر فئة الشباب من المراحل العمرية المهمة في حياة الانسان و ذلك من خلال النموّ وفي جميع النواحي سواء الجسمية أو العقلية و النفسية، كما لهذه الشريحة المجتمعية دور فعّال من خلال إحداث التغيّر و التطوّر في أي مجتمع، كما يمكن أن يكون الشباب عامل مؤثر في ضعف القيم المجتمعية،[1] ونحن من خلال دراستنا نتساءل عن تمثلات الشباب للعمل في الجزائر خصوصا بمدينة وهران بحي المدينة الجديدة، و فيما يتجسد معنى العمل بالنسبة لهذه الفئة الاجتماعية لكون العمل ركن أساسي لفرض الذات والاندماج داخل الوسط المجتمعي؟ كما أدرجنا فكرة القدرة المهنية لأنها تحمل ثلاث ميزات أساسية وهي القدرة، الأهلية والكفاءة، وركّزنا على كلمة تمثلات لأنها تحمل معاني سوسيولوجية أكثر عمقا بالنسبة للشريحة الشبانية.

وتعد التمثلات من الناحية السوسيولوجية عبارة عن موقف، اعتقاد، إيديولوجيا، معرفة فردانية وجماعية منفصلة عن المعرفة العلمية، و التي تقدم جوانب إدراكية، نفسية واجتماعية تكون في عملية تفاعل. هذه الميزة قد عرّفها " فيشر" Ficher بأنها واقع عملية الادراك الحسي والعقلي التي تحوّل الأشياء الاجتماعية (الأشخاص، الأفراد، السياقات، الوضعيات) إلى فئات رمزية (قيم، معتقدات، إيديولوجيات)، ويعطيها موضعا معرفيا يسمح باندماج جوانب الحياة العادية، بإعادة صياغة سلوكياتنا الخاصة في التفاعلات الاجتماعية. [2]

اعتمدنا في هذه الدراسة على مقاربة وصفية ويفية تحليلية ونستخدم تقنية المقابلة والملاحظة، والتي من خلالها تمكنا من ملاحظة تجمع اجتماعي أين يكون الباحث عضوا فيه، كما سمحت لنا هذه التقنية ملاحظة ما هو مخبأ أو مستتر دون علم المجموعة الخاضعة للملاحظة. وفيما يخص الفئة التي قمنا بدراستها هي عينة متنوعة من مختلف شرائح الشباب، سواء شباب دو مستوى جامعي و غير جامعي، الشباب العامل أو العاطل والمتواجدين على مستوى مدينة وهران، وحددنا سن العينة من 18 إلى غاية 35 سنة، وقد دامت دراستنا عدة شهور لكن عبر فترات متقطعة انطلاقا من سنة 2012 إلى غاية بداية سنة 2013.

لقد تطرقنا في بحثنا إلى عدة نقاط مهمة حيث عالجنا فيها مسيرة الاقتصاد الجزائري، ومفهوم الشباب، ثم مفهوم العمل من الناحية الاجتماعية، كما تطرقنا لنظرية ماركس عن الاغتراب والصراع الاجتماعي لأن العامل في بعض الفترات أصبح يشعر بأنه مغترب عن فضاء عمله، إلى جانب العمل الميداني والمتمثل في مقابلات أجريناها مع مبحوثين، وكما نعلم أن الشباب يشتركون في عدة مميزات منها: قضاء وقتا كبيرا في مزاولة الدراسة، الدخول المتأخر إلى سوق العمل، تمديد سن الزواج، فهذه الخصائص جعلت من أغلب الشباب يعيشون نوع من البطالة في بيوغرافياتهم المهنية، كما اعتبرت فئة اجتماعية تعيش في الفوضى وعدم تحديد مكانتها في المجتمع، فهي في وضعية ما بين الطفولة والبلوغ ومابين الاستقلالية والتبعية. [3]

إن بيير بورديو يعتبر الشباب مجرد كلمة، وفي مفارقة باريتو لا نعرف في أي سن تبدأ الشيخوخة. وتبقى الحدود بين الشباب والشيخوخة محل صراع،[4] بحيث أغلب الدراسات التي تناولت موضوع الشباب لم تعطي مفهوم موحد لهذه الفئة المجتمعية فبعض الدارسين يعتبرونها شريحة مجتمعية والبعض الأخر يعتبرها كفئة عمرية تكون مرتبطة بالسن.

1– مسيرة الاقتصاد الجزائري وأثرها على النموّ الاقتصادي:[5]

مرّ الاقتصاد الجزائري بمرحلتين: مرحلة ما بعد الاستقلال سميت بمرحلة الانتظار وهي بين 1962–1966 تميزت بهشاشة البنية التحتية، وفترة التخطيط والتسيير المركزي 1967–1989 حيث انتهجت الدولة نموذج التخطيط الاقتصادي والاستثمار في القطاع العمومي.

1.أ– مرحلة الاصلاحات المحتشمة:

اتفقت الجزائر مع مؤسسات مالية دولية حول برنامجين يغطي الفترة 1989–1991، ومع تحسن أسعار البترول تحوّل من عجز 3 بالمائة سنة 1988 إلى فائض 6 بالمائة سنة 1991، مما زاد تعاقد الجزائر لأجل القروض الخارجية و زاد من ارتفاع الدين.

1.ب– مرحلة التردد و التراجع في الاصلاح:

اتسمت السياسة الاقتصادية بالارتخاء والاختلال وتباطئ الاصلاح الاقتصادي نتيجة انخفاض قيمة العملة (الدينار)، ارتفاع الاستثمار الحكومي بـ 6 بالمائة سنة 1994، وهبوط

ادخار أكثر من 10 بالمائة من الناتج المحلي، وعجز الميزانية العامة بـ 10 بالمائة سنة 1993، وهذا لعدم تعديل سعر الصرف ودعم الحكومة سلع استهلاكية بـ 5 بالمائة من الناتج المحلي 1992-1993.

1. ج- الاصلاحات الاقتصادية المتسارعة: 1994-1998:

الاختلال و الأزمة في ميزان المدفوعات ولّد اتفاقيتين: اتفاقية ماي 1994 و ماي 1995، فتم إعادة جدولة الديون بهدف تخفيض قيمة الدينار لأجل التحول إلى اقتصاد السوق. (6)

كما أن معدل البطالة في الجزائر كان يقدر بـ 17.7 بالمائة سنة 2004 ،(7) وأصبح المعدل يقدر بـ 10.2 بالمائة سنة 2009،(8) وبالتالي نلاحظ أن هناك انخفاض في نسبة البطالة خلال الخمس السنوات الفارطة.

2- مفهوم الشباب:

حسب دراسة سابقة حول الشباب بمدينة وهران والتي قام بها الأستاذ مجاهدي مصطفى (باحث دائم بمركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية بوهران)، حيث خلص إلى أنه توجد خمسة مصادر لهذا المفهوم "ما معنى أن تكون شابا وفقا للتصور الشعبي والحديث العامي، الشباب كإبداع ثقافي، الشباب كقوة اجتماعية، الشباب كظاهرة اجتماعية، والشباب كشريحة اجتماعية."(9) وبالتالي مفهوم الشباب يعني "الدخول في حياة الكبار (البلوغ) وهو اجتياز المراحل الاجتماعية المرتبطة بالأدوار الاجتماعية، هناك ثلاث مراحل رئيسية وهي الرحيل من الأسرة الأصلية، الدخول في الحياة المهنية، وتشكيل زوجين." (10) فمرحلة الشباب صعبة التحديد وهي تختلف من فرد لآخر، من جنس إلى جنس، و من ثقافة إلى ثقافة و تكون هذه الفروق من خلال المعايير التي يرتكز عليها الدارسون المختلفون. (11) فالشباب ينتظر ضمان نوع من المستقبل الذي يؤهلهم إلى العيش في رفاهية و بالتالي يسعى إلى الحصول على نوع من التكوين المساعد على ضمان ذلك المستقبل.

فالأسرة تنظر عموما إلى الشباب من زاوية السن، وقلة التجربة في الحياة ومحدودية الادراك والتفكير، وعدم الاتزان فيما يخص توجيهات المجتمع و قيمه. (12)

فمصطلح الشباب عند الباحثين العرب يتردد بين مفهومين اثنين هما مفهوم الفئة العمرية أو المرحلة العمرية، ومفهوم الفئة الاجتماعية. (13)

وفيما يخص الشباب المتخرجين من الجامعات الجزائرية وموضوع البطالة، تم التصريح من طرف الوزارة أن قرابة 142541 من حاملي الشهادات الجامعية حصلوا على مناصب شغل خلال فترة 1999 إلى غاية 2005 وهذا في إطار عقود ما قبل التشغيل، بحيث20 % من هذه الفئة وظفت بصفة دائمة، وقد بلغ عدد الجامعيين الذين وظفوا خلال سنة 2005 بـ 48716 جامعي، كما أكّد الوزير السابق جمال ولد عباس أن الدولة قد خلقت عدة أجهزة تسهر على توفير الشغل كالوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب والوكالة الوطنية لتسيير القروض المصغرة. (14)

3- العمل: (15)

لقد ابتكر الانسان عدة وسائل و التي من شأنها التأثير على البيئة كي يستخرج منها المواد الأولية لأجل الوجود الاجتماعي مثل الصيد والزراعة، وكل هذه الأنشطة تدخل في مصطلح العمل، حيث كانت تعني كلمة عمل في الغرب أثناء القرن الثاني عشر على أداة تعذيب وهي باللاتينية Tripalium، كما يعني العمل الجهد المبذول من طرف المرأة أثناء الولادة، ومنذ بداية القرن الرابع عشر أصبح العمل يأخذ معنى آخر باعتباره نشاط فردي أو جماعي يهدف إلى استخدام العناصر المادية في الحاجات البشرية، ومن خاصية العمل أنه يهدف إلى إنتاج فائدة، كما يعتبر الجهد الجسدي والعقلي الذي يقوم به الانسان مقابل أجر محدد. ومن خصائص العمل أنه يكون موضوع لتقييم نقدي يهدف لإنتاج فائدة، وهو أيضا موضع التبادل و التناسق (بيع قوة عقلية وفيزيقية للعمل مقابل فائدة)، وهيمنة وسيطرة العمل المأجور. (16)

واعتبر الأستاذ أن الأمثال الشعبية لديها سلطة قانونية واجتماعية وذلك لأجل إصلاح الواقع المجتمعي من خلال قيمه سواء السلبية أو الايجابية. (17)

وفي تحليل العمل، هو مجموعة أفعال محسوسة، إشارات دقيقة، حركات، عمليات ذهنية، أخذ المعلومة، استدلالات، وقرارات تمثل تدخل مشغل الآلات، العامل في شغل، منصب عمل، وظيفة، وأيضاً في الرياضة، التسليات، العمل المنزلي. كما هناك عدة مصطلحات تكون مرتبطة بمفهوم العمل منها نشاط مهني ، شغل، مهنة مأجورة (بالنسبة للأجراء. (18)

يقوم علم اجتماع العمل بتحليل العمل من خلال نشاطه و ذلك بهدف ضبط ووصف المبادئ التي يقوم عليها تقسيم العمل، وصيغه التنظيمية والتعاونية (السلطة، المشاركة، دائرة النوعية، حق التعبير، التخصص/ تعدد التكافؤ، تنفيذ/ إثراء الأعمال)، كذلك أشكال تسيير اليد العاملة (تكوين، مستوى التأهيل، أجر) ، ويشكل تحليل النشاط موضوعاً أساسياً لعلم النفس والهندسة البشرية، بينما هو مجرد منهج مقاربة بالنسبة إلى موضوع البحث الخاص بعلم اجتماع العمل: تقسيم العمل والعلاقات الاجتماعية للعمل. (19)

في علم اجتماع الشغل، يشير لفظ نشاط إلى الوضعية المهنية للفرد، سواء كان يشتغل فعلياً أو في إطار البحث عن شغل. الأشخاص الذين يعتبرون عمّالاً في نظر INSEE (المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية)، هم الأشخاص الذين مارسوا عملاً مأجوراً ، في الأسبوع الذي يسبق التعداد الوطني حتى ولوكانوا في عطلة سنوية مدفوعة، أو عطلة مرضية) أو كانوا باحثين عن عمل. [20]

4- القدرة المهنية: [21]

خاصية تضمن إمكانية النجاح في نشاط، في عمل، بفضل امتلاك الاستعدادات والكفاءات المطلوبة لهذا العمل. تظهر هذه الخاصية في السلوك القابل للملاحظة وحتى للقياس.

تنتج القدرة المقيمة في امتحان مادي عن امتلاك بعض الاستعدادات، تشكل الكفاءات، اتجاه عمل معين، ومع ذلك هناك فروقات فاصلة بين الأفكار الثلاثة (القدرة، الأهلية والكفاءة): تعتبر الأهلية في الغالب ميل طبيعي، موهبة تَعطى عند الولادة، في حين يَنظر في أغلب الأحيان إلى القدرة والكفاءة على أنها مكتسبة وتتطور مع الزمن؛ تَحدد القدرة، مثلها مثل الأهلية والكفاءة ، بتقييم سلوك ما في وضعية معينة، لكن بينما ترتبط الكفاءة بمهارة نظرية وتطبيقية محددة ، دقيقة جداً ومرتبطة بوضعية محددة، فإن القدرة هي تقدير إجمالي لكامل المهارة، مقارنة بمعايير واضحة ومحددة من طرف قانون أو قاعدة ما. إنها تساهم في تصنيف الفرد في صنف الأكفاء، حسب المعايير الثابتة في هذا الصنف؛ فإنها رغم ذلك لا تقصي فرصة أو ضرورة اكتساب مهارات عملية جديدة من أجل تنفيذ عمل خصوصي جداً.

في الغالب، تستعمل فكرة القدرة في صيغة الجمع، في مستوى واحد مع الأهلية والكفاءة، للإشارة إلى تعدد الخصائص الأكثر خصوصية التي تحددها، وبالتالي، تشكلها. على سبيل المثال : قدرة التجديد، قدرة تحمل المسؤولية، قدرة الاعتماد على النفس. على النقيض من فكرة الكفاءة، التي كثيراً ما يتم ذكرها إلى جانب الأوصاف الثقافية، فإن فكرة القدرة هي متعددة التكافؤ (حذق، قدرة الصبر).

5- نظرية ماركس عن الاغتراب والصراع الاجتماعي:

أراد ماركس من خلال استعماله مصطلح الاغتراب الاجتماعي أن يفسر عوامل المنافسة و الصراع الموجود بين الطبقات في المجتمع، حيث حسب مفهومه يصبح الانسان يشعر بالاغتراب، بمعنى يصبح العامل مغتربا عن رب العمل و عن السلعة التي قام بإنتاجها، والتي تعود فائدتها إلى رب العمل الذي بطبعه يمتلك وسائل الانتاج، فيتولد شعور للعامل بأن جهوده أصبحت تباع و تشترى في الأسواق لقاء أجر زهيد.[22] ويصبح فائض القيمة[23] لصالح المنتج الرأسمالي، ونتيجة ذلك يتراكم الرأسمال لصالح رب العمل مما ينجم عنه صراع مع العامل.[24]

ومن خلال عملنا الميداني كانت لنا مقابلات مع طلبة جامعيين و غير جامعيين كما قمنا بملاحظات ميدانية بحي المدينة الجديدة بوهران لأن هذا الحي معروف بالبزنسة والبيع والشراء، واكتشفنا أن الشباب لديهم الرغبة في العمل حيث تجد الشوارع والأزقة مكتظة بالفئة الشابة،فهناك من يتاجر في القماش والأحذية، وهناك من يكتفي ببيع المأكولات الخفيفة والمشروبات الغازية، كما نرى بأن هذه الأزقة أصبحت ملكهم ولا مكان للغريب بينهم، بمعنى لا يستطيع تواجد فرد أجنبي وسط الشباب البائعين بالحي والذين بطبعهم يمارسون أنشطة تجارية موازية، وحتى المكان المخصص للبيع والشراء يكون سواء على الرصيف أو الطريق وأصبح هذا المكان يباع ويشترى ما بين هؤلاء الشبان. وهناك من يأجر مكان البيع حيث نعلم أنه غير مرخص قانونا ، كما تطغى الروح الاجتماعية والجماعية على هؤلاء الشبان فهم متضامنون، يعرفون بعضهم البعض جيّدا وهذا ما أعاق بعض جوانب بحثنا، فقد تم سؤالي أكثر من مرة من طرف الباعة الشبان، وهذه هي العبارة المتداولة بينهم " ما خطبك يا شاب تحتاج مساعدة بأسعار معقولة"، وكأنهم في مجتمع خاص بهم، كما أردنا من خلال بحثنا دراسة هؤلاء الشبّان على حالتهم الطبيعية في بعض الحالات.

ودائما من خلال عملنا الميداني لاحظنا أن هناك شباب يعاني من الفراغ و يعيش أزمة في الهوية، وهناك من الشباب من أصبح هاجسه الوحيد هو الحصول على منصب عمل، و البعض الآخر أصبح همهم الوحيد هو الهجرة نحو الخارج سواء بطريقة شرعية أو غير شرعية.

ففئة الشباب على مستوى مدينة وهران يشعرون بالفراغ، وهي تعتبر مشكلة عالمية ولا تقتصر فقط على الجزائر و لعل أول مشكلة التي تواجه الشباب هي الضجر والملل، فاضطرار أي إنسان لقضاء ساعات الفراغ من يومه دون عمل يجعله ضجرا حيث هذا الأخير يسبب مشكلات كبيرة ومتعددة على صعيد الفرد والمجتمع، وله انعكاسات نفسية خطيرة على الشباب. وما نعنيه هنا همّ الشباب البطّال الذي يقضي معظم أوقاته في التجوّل بالشوارع و لا يعرفون كيف يضبطون وقتهم، لأن الضجر يتحلل تدريجيا من قيمه وأخلاقه و قد يدفعه هذا التحلل إلى ارتكاب حماقات يعاقب عليها

القانون كالتصرفات الغير أخلاقية التي لاحظناها على الشباب في سوق البائعين.

فمرحلة الشباب هي مرحلة تغيّر جدري كمي ونوعي في ملامح الشخصية تتسم بالأهمية البالغة لدى العينة المدروسة، ومن ناحية ثانية مرحلة تغيّر سريع متلاحق لا يترك لبعض الأفراد فرصا كافية لإعادة التنظيم و التكيّف.

ودائما من خلال الاستجوابات التي أجريناها مع الشباب اتضح أن هناك اختلاف بالنسبة للمسار الدراسي، وكذلك الصعوبات و العراقيل التي واجهت هذه الفئة، و تباينت الآراء فيما يخص أهمية الشهادة ومعناها لدى الشباب، فهناك من يعلق عليها آمال كبيرة كاقتحام عالم الشغل بالدرجة الأولى، ومنهم من لا تعني له شيء، ودائما في هذا الاطار صرّح لنا مبحوث وهو موظف بمؤسسة علمية ما يلي: "الشهادة الجامعية مهمة في الحياة العلمية تسمح لك بالانخراط في سوق العمل، الاندماج المهني و الاجتماعي، الشهادة مهمة بالنسبة للأسرة وبالتالي ليست ملكا خاصا للفرد."

وفيما يخص العنصر الذي هو محور دراستنا وهو تمثل وأهمية ومعنى العمل لدى الشباب كان بالدرجة الأولى يمثل لهذه الفئة مصدر لتحقيق مادي ولتحقيق استقرار في حياتهم وهو الزواج، وبالتالي الاستقلالية بعيدا عن تبعية الأسرة، وكذلك تكوين هيبة ومكانة اجتماعية في وسطهم القريب سواء من ناحية الأسرة أو المحيط كجماعة الأصدقاء أو الأسرة الممتدة، ودائما فيما يخص فكرة العمل صرحت لنا طالبة 19 سنة، علم الاجتماع ما يلي: " العمل المثالي بالنسبة إلي هو سوناطراك لأنه به تحصل على الكثير من المال وتكون مستقر"، وفي هذه النقطة أكّد جل المبحوثين أن العمل هو ضروري و هو وسيلة من أجل كسب قوت العيش و هناك من يعتبره عامل مهم لأجل الحفاظ على المكانة الاجتماعية، كما يسمح للفرد بالاستقلالية والحرية في أخذ القرار. وفيما يخص الظروف المحيطة بالعمل يصرّح مبحوث وهو حارس سيارات 28 سنة، مستوى متوسط : " يا أخي المال الذي أجنيه خلال اليوم فيه بركة، أنا أتدبر أمري، أنا أعمل بدون تأمين لكن المهم أحصل على المال خلال اليوم." [25]، ويرى معظم المستجوبين أن كل المجتمعات الانسانية قائمة على مفهوم العمل حيث الفرد يصبح مندمج اجتماعيا إذا كان يملك منصب عمل، وإذا كان الفرد موجود على الهامش يبقى غير مندمج في سوق العمل،فالمبحوثين أجمعوا على أن العمل جدّ ضروري في حياتنا اليومية، كما صرّحت لنا طالبة جامعية في علم النفس 22 سنة " بالعمل تكون لدي معارف كثيرة مع الناس، ويكون لدي استقرار مادي." وصرّح لنا أيضا طالب جامعي 23 سنة، علم النفس " العمل يعني لي كل راحة البال، خاصة لما تكون موظف في إدارة ما، العمل هو المفتاح لكل شيء خاصة في بلادنا."

وهناك من يرى في الشغل أنه عبادة بالدرجة الأولى، ثم بعد ذلك تحقيق الأهداف المسطرة مثلما جاء في تصريح طالب جامعي في البيولوجيا 21 سنة " العمل أولا عبادة، ثانيا لبناء حياتي الشخصية، الاستقرار." وأكد جل المبحوثين أن بدون عمل لا تكون الفرص مواتية للفرد بحيث لا يستطيع أن يكوّن أسرة، العمل يعتبر فرصة لتحقيق الأهداف و المكانة المجتمعية. كما توجد فئة من الشباب تعودت على العمل التجاري الحر حيث لا يستطيعون العمل في مؤسسات وذلك لأنها تلزمهم التقيد بالوقت وهنا نشير إلى الدكتور مولاي الحاج مراد الذي اعتمد على نظرية حداثة الفرد[26] في طرح اشكالية دراسته حول العمال الصناعيون في الجزائر والتي خلصت إلى أن المؤسسة الصناعية تساهم في تلقين الفرد قيم جديدة وتمثلات حديثة عوض القيم الثقافية التي كان يحملها العمّال في سابق عهدهم.

فالمؤسسة بالنسبة لبعض الشبان تعتبر مكان مخصص للعمل أو الانتاج، و بالنسبة للبعض الآخر تعتبر كمكان للاستغلال والقمع، كما يراها آخرون بأنها تشكل رباط اجتماعي. [27] وهذا يرجعنا إلى الأعمال السابقة التي قام بها العالم بيير بورديو من خلال أعماله الأولى في الجزائر[28] وبمنطقة القبائل حيث خلص أن عقلانية الحساب التجاري تندرج فيها عقلانية عامة تكون حاملة لمعنى مجسد أين يكون الرأسمال الرمزي متفوق على الرأسمال المادي، وهذا يحيلنا بأن قيمة المعايير لا تكون دوما اقتصادية بحيث تكون أيضا رمزية وتكون متعلقة بمعنى المسئولية و الهيبة الاجتماعية.

وعلى على العموم استطعنا إجراء بعض المقابلات مع مختلف شرائح الشباب، وهناك مقابلات توقفت ولم نستطع اتمامها، والصعوبات التي واجهتنا كانت خاصة بالفئة التي ليس لها مستوى جامعي مما اضطررنا لشرح موضوع بحثنا، فهناك من قبل أسلوب المحاورة و هناك من رفض و كل حسب ظروفه.

وأمام كل هذا تضاربت آراء المبحوثين فيما يخص ظاهرة البطالة، فهناك من يرجع الأسباب إلى تقصير المجتمع، والبعض الآخر يرجعها لكلا الطرفين (المجتمع والشباب)، وكذلك لعوامل أخرى دخيلة على المجتمع الجزائري، كما يعتبر الشباب أن وكالات التشغيل تبقى فقط عبارة عن حلول قاصرة وظرفية لا تعد مخرج لوضعيتهم، كما يعتبرون أن ظاهرة البطالة تعتبر مرحلة كارثية في مسار أي إنسان و هي مشكلة عالمية حيث تؤثر على استقرار الفرد من الناحية النفسية والاجتماعية، سواء في فضاءه الأسري أو المجتمع أو الشارع

أو الفضاء العائلي، مما يؤدي بالشباب بمشاكل نفسية كمحاولة الهجرة الغير الشرعية التي تعرفها مختلف بلدان العالم.

وتبقى تطلعات الشباب الجامعي في الالتحاق بعالم الشغل وتحقيق منصب عمل أو اتمام الدراسات العليا ما بعد التدرج لأجل تحقيق الاستقرار وتحقيق الذات والمكانة الاجتماعية، بينما يطمح باقي الشباب دون المستوى الجامعي إلى تحقيق ربح سريع من خلال أعمالهم الموازية لأجل تسوية وضعيتهم الاجتماعية.

كما أن غالبية المستجوبين خاصة منهم الذكور قد شغل أعمال متنوعة، سواء رسمية أو موازية وهذا بعيدا عن ضغط الأسرة أو المحيط، كما اتضح لنا من خلال دراستنا الميدانية أن هناك وعي المبحوثين بمسئولياتهم ووضعيتهم، وفي بعض الأحيان يساهمون في التكفل بالأسرة.وفيما يخص عملية الادراج المهني أجرينا مقابلات مع مبحوثين وهم طلبة جامعيين يمارسون أعمالا موازية، وأكدت لنا طالبة جامعية في علم الاجتماع 22 سنة "عملت بالتجارة لمدة 3 سنوات في محل للتجارة الذي تملكه العائلة، ومازلت أمارس نشاط التجارة حتى لا يقتحم عامل أجنبي محل العائلة." (29)

ويقول طالب جامعي في علم الاجتماع 21 سنة "العمل في العطل الصيفية في مجال الفلاحة، جني الثمار وأحيانا البيع في السوق، "و أيضا صرح لنا طالب جامعي في علم الاجتماع 22 سنة مايلي " أنا عملت في مؤسسة خواجة (مركز تجاري) كمراقب لمدة عامين ثم عملت في قاعة الحفلات بفندق شيراتون بوهران، ومنذ حوالي 3 أشهر أعمل كمراقب في مدرسة خاصة." وهذا يدل على تعدد النشاطات التي يمارسها الشباب قصد اقتناء التجربة التي تسمح لهم بالاندماج والتكيّف مع عالم لشغل مستقبلا.

إنَّ للعمل أهمية كبيرة في حياة الانسان خاصة في مجتمعنا الجزائري الذي عرف خلال سنوات الثمانينات عدة أزمات منها الأزمة البترولية 1986، لأن الجزائر كانت تعتمد بدرجة كبيرة على الريع البترولي مما كانت صدمة كبيرة للدولة الجزائرية، وكانت الصادرات بنسبة 98 بالمائة من عائدات البترول إلى جانب أزمة 1988، والأزمة الأمنية (العشرية السوداء) التي عاشتها البلاد حيث أثرت جدا على الاقتصاد الوطني، مما نتج عنها قلة في مناصب العمل وكثرة الطلب عليها، وإفلاس الشركات ومن ثم تسريح العمّال.

الخلاصة:

يبقى الشباب المتواجد بحي المدينة الجديدة بوهران واعي بكل مايحدث سواء على المستوى المحلي أو الدولي، خاصة مع مواكبته لتكنولوجيات الاعلام والاتصال وسهولة الحصول على المعلومة، وظاهرة العولمة التي أصبحت تؤثر في كل أرجاء العالم، والجزائر هي جزء لا يتجزأ من هذا العالم الذي أصبح يعرف تغيرات كبيرة، سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية، فشريحة الشباب بكونها القوة الفاعلة في المجتمع الجزائري، فإنها تطمح لمستقبل أفضل من خلال عالم الشغل وإبراز الكفاءات واقتناء التجارب، فالفئة المبحوثة سواء شباب دون مستوى جامعي أو شباب دو مستوى جامعي لديهم الارادة لأجل تحمل المسئولية، فهذه الشريحة تتحلى بروح المسئولية سواء من خلال الوسط الأسري أو المحيط الخارجي، خاصة الطلبة الذين يزاولون دراساتهم الجامعية من أجل اتمامها و بالتالي الالتحاق بالحياة العملية، وفي بعض الحالات التوجه نحو الخارج نظرا للظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي تواجههم في الحياة المجتمعية، بغية الحصول على المكانة الاجتماعية التي تسمح لهم بمواصلة حياتهم على نحو أفضل، فالدولة الجزائرية ساهمت بعدة استراتيجيات من أجل خلق مناصب عمل جديدة، مؤقتة ودائمة، وهذا لجميع الفئات سواء الجامعيين وغير الجامعيين، لكن الشباب يرون أن هذا التقدم يبقى نسبي من خلال فتح وكالات وطنية ووضع أجهزة خاصة لدعم وترقية التشغيل الذي تشرف عليه الوزارة، كالوكالة الوطنية لتسيير القروض المصغرة والوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، ونؤكد من خلال دراستنا على تكيّف الشباب مع الواقع المجتمعي المعاش خصوصا مع الأزمة الاقتصادية العالمية، و التي تؤثر على الجزائر كونها جزءا لا يتجزأ عن العالم الخارجي، وما نؤكده مرة ثانية هو درجة الوعي الذي يتميز بها الشباب خاصة الجامعي من خلال نظرته وتمثلاته لمجريات الواقع وعما يحدث في المجتمع، كما لهذه الفئة الشبانية الرغبة في الاستقلال عن الكبار والاستقرار والتطلع إلى كل ما هو جديد.

المراجع:

باللغة العربية:

- سامية الساعاتي، الشباب العربي و التغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، يناير، 2003.
- عزت حجازي، الشباب العربي و مشكلاته، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، إشراف مشاري العدواني، 1923-1990.
- عيسى بوزغينة، قطاع الشباب واقع و آفاق، إنجاز دار أرشيفة سحب، مطبعة الرهان الرياضي الجزائري، الطبعة الأولى 2003.
- محمد بشوش، ملامح الشبيبة العربية في الخطاب العلمي العربي، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، أشغال ملتقى الشباب و التغير الاجتماعي، تونس 8-14 نوفمبر 1982، سلسلة الدراسات الاجتماعية 10، تونس 1984.
- الأستاذ حاكمي بوحفص، أستاذ في الاقتصاد، جامعة وهران، مجلة العلوم الانسانية، السنة الرابعة، العدد: 32: (يناير) 2007. http://www.ulum.nl
- مجاهدي مصطفى، مفهوم الشباب، في مشروع بحث حول الشباب و المجتمع في الجزائر: واقع وممارسات، تحت إشراف الأستاذ مولاي الحاج مراد، CRASC 2007.

– محمد سعيدي، أستاذ بجامعة تلمسان، إنسانيات، العدد رقم 1 ربيع 1997.
– مجلة مجلس الأمة، العدد الثامن و العشرون، ديسمبر 2006.
– من محاضرة الأستاذ الدكتور مولاي الحاج مراد، أستاذ محاضر، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، 2000.
– تحت إشراف بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الأثنلوجيا و الأنثروبولوجيا، ترجمة وإشراف مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع "مجد" بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

باللغة الفرنسية:

1. Ariel Cordier, Dictionnaire de sociologie, sous la direction de André AKOUN et Pierre ANSART, le ROBERT/Seuil1999.
2. Pierre BOURDIEU, question de sociologie, les éditions de MINUIT, Paris, 1984-2002.

GALLAND Olivier, sociologie de la jeunesse, Armand Colin/Masson, Paris, 1997.

Jean Spurk, Reynald Bourque, Pierre Cours-Salies, Genevie'ye Dahan,-Seltzer, Antonella de Vincentti, Melly Mauchamp, Daniel Mercure, l'entreprise écartelée, entreprises et société, regards croisés, éditions syllepse (Paris), la presse de l'université-Laval (Québec)2000.

Mohamed DAOUDI, organisation du travail et relations sociales dans les P.M.E à Béjaia, Insaniyat n38, octobre-décembre 2007.

O.N.S, numéro 123, 2004.

O.N.S, numéro 150, 2009.

الهوامش:

1. سامية الساعاتي، الشباب العربي و التغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، يناير، ص78، 2003
2. Ariel Cordier, Dictionnaire de sociologie, sous la direction de André AKOUN et Pierre ANSART, 1999, le ROBERT/Seuil, page 450.
3. مجاهدي مصطفى، مشروع بحث حول الشباب و المجتمع في الجزائر: واقع و ممارسات، تحت إشراف الأستاذ مولاي الحاج مراد، CRASC 2007
4. Pierre BOURDIEU, question de sociologie, les éditions de MINUIT, Paris, 1984-2002, page 143.
5. الأستاذ حاكمي بوحفص، أستاذ في الاقتصاد، جامعة وهران، مجلة العلوم الانسانية، السنة الرابعة، العدد: 32: (يناير) 2007. http://www.ulum.nl
6. الأستاذ حاكمي بوحفص، نفس المرجع السابق.
7. O.N.S, numéro 123, 2004, page 1-2,8.
8. O.N.S, numéro 150, 2009, page 4,5,6.
9. مجاهدي مصطفى، مفهوم الشباب، في مشروع بحث حول الشباب و المجتمع في الجزائر: واقع و ممارسات، تحت إشراف الأستاذ مولاي الحاج مراد، CRASC 2007، ص7.
10. GALLAND Olivier, sociologie de la jeunesse, Armand Colin/Masson, Paris, 1997 ? Cité par MEDJAHDI Mustapha, Ibid.
11. عزت حجازي، الشباب العربي و مشكلاته، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، إشراف مشاري العدواني، 1923-1990، ص28.
1. عيسى بوزغينة، قطاع الشباب واقع و آفاق، إنجاز دار أرشيفة سحب، مطبعة الرهان الرياضي الجزائري، الطبعة الأولى 2003، ص 13. محمد بشوش، ملامح الشبيبة العربية في الخطاب العلمي العربي، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، أشغال ملتقى الشباب و التغير الاجتماعي، تونس 8-14 نوفمبر 1982، سلسلة الدراسات الاجتماعية 10، تونس 1984 ص9.
2. مجلة مجلس الأمة، العدد الثامن و العشرون، ديسمبر 2006، ص 27.
3. تحت إشراف بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الأثنلوجيا و الأنثروبولوجيا، ترجمة وإشراف مصباح الصمد، ص 667-668
4. من محاضرة الأستاذ الدكتور مولاي الحاج مراد، أستاذ محاضر، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، 2000
5. محمد سعيدي، أستاذ بجامعة تلمسان، إنسانيات، العدد رقم 1 ربيع 1997 ،ص 28-29.
6. Mireille Dadoy, dictionnaire de sociologie, sous la direction d'André Akoun et Pierre Ansart, le Robert seuil 1999, page 9.
7. Mireille Dadoy, Ibid. page 9
8. Ibid. page9
9. Ibid. page 59-60
10. كار ماركس، من اقتصاديات، ص 68، مشار إليه من طرف إحسان محسن الحسن، أستاذ علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة بغداد، علم الاجتماع الاقتصادي، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى 2005، ص59-60.
11. كارل ماركس، من اقتصاديات، ص70، مشار إليه من طرف إحسان محسن الحسن، نفس المرجع السابق، ص59-60.
12. ماركس، انجلس، من الكلمات المختارة، ص69-70 مشار إليه من طرف إحسان محسن الحسن، نفس المرجع السابق، ص59-60
13. بالنسبة لهذا المبحوث فإن الربح السريع هو الحل الأفضل في وقتنا الحالي، لأن البلاد تعرف تطورات و تغيرات سريعة، والفرد لا يبقى مكتوف الأيدي حسب تصريح المبحوث، خاصة الأفراد الذين هم من الطبقة الفقيرة.
14. الدكتور مولاي الحاج مراد، العمال الصناعيون في الجزائر، إنسانيات عدد 34، أكتوبر- ديسمبر 2006 ص61.
15. Jean Spurk, Reynald Bourque, Pierre Cours-Salies, Genevie'ye Dahan,-Seltzer, Antonella de Vincentti, Melly Mauchamp, Daniel Mercure, l'entreprise écartelée, entreprises et société, regards croisés, éditions syllepse (Paris), la presse de l'université-Laval (Québec)2000, page 143.
16. Mohamed DAOUDI, organisation du travail et relations sociales dans les P.M.E à Béjaia, Insaniyat n38, octobre-décembre 2007, page 30.
17. تبين من خلال المقابلة التي قمنا بها أن الطالبة كانت جد حريصة على المحل التجاري الذي تعمل به و الذي تعود ملكيته لعائلة المبحوثة، والتي تطمح في المستقبل لأجل توسيعه و هذا نظرا لخبرتها في السوق ومعارفها مع التجار و الباعة مما يسمح لها بالسير الحسن لأعمالها.